وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الخضوع بين القران الكريم والسنة النبوية

بحث تقدمت به الطالبة

فاطمة حيدر جفات

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الاسلامية

بإشراف

م.د. حسين جليل علوان

٢٠١٩م ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الاحزاب/٣٢)

أهدي هذا البحث المتواضع بعد إخلاص النية لله عز وجل بدايةً، والى سيد البشرية ومحي الانسانية الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

الى من أنار بصري بحبه وحنانه الكبير وكافح العمر من أجل وصولي الى هذا... والدي العزيز

الى منبع الحنان ومثال التضحية ومن سهرت الليالي لأجلي الى من لو خيروني ماذا أهديك لأهديتك روحي... أُمي الغالية

الى من تعشق رؤيتهم عيني وتسعد بلقاهم جوارحي... أخوتي

شكر وعرفان

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

لله شكري وعظيم امتناني، على جزيل نعمائه وكثير فضله لما يسر لي من نعم لا تعد ولا تحصى.

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى اساتذتي الافاضل في قسم علوم القران والتربية الاسلامية وأخصّ بالشكر (م.د. حسين جليل علوان) مشرفي للجهود المبذولة من قبله لإنجاز هذا البحث واتمامهُ

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شُكر وعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١
التمهيد	٢-٧
اولاً: الخضوع لغةً	٤-٥
ثانياً: الخضوع اصطلاحاً	٦-٧
المبحث الاول: الموارد القرآنية للخضوع	٨-١٢
المطلب الاول: الآيات القرآنية للخضوع وتفسيرها	٨-١٢
المبحث الثاني: موارد الخضوع في السنة النبوية	١٣-١٨
الخاتمة	١٩
المصادر والمراجع	٢٠-٢٢

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله صلوات الله وسلامة عليه وعلى اله وصحبه.

اما بعد...

سوف اتحدث في بحثي هذا عن الخضوع بين القران الكريم والسنة النبوية وانه من دواعي سروري أن اتيحت لي هذه الفرصة العظيمة في هذا الموضوع الهام الذي يشغل بالنا جميعاً لما له من اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع واتمنى من الله ان يوفقني في بحثي المتواضع هذا والله ولي التوفيق وقدمت بحثي عن ما يلي:

١-التمهيد: الدلالات اللغوية والاصطلاحية للخضوع.

٢-المبحث الاول: الموارد القرآنية للخضوع.

٣-المبحث الثاني: موارد الخضوع في السنة النبوية.

اما ابرز الصعوبات التي واجهتني في كتابة بحثي والسبب الرئيسية وقلة مصادر شروح الاحاديث اما السبب الثاني فهو ضيق الوقت.

التمهيد

الدلالات اللغوية والاصطلاحية للخضوع

قبل التعرض لمفهوم الخضوع في اللغة والاصطلاح لابد من التعريج على مفهومي القران والسنه لغةً واصطلاحاً من خلال ارجاع كل منهما الى اصلهما اللغوي فالقران كما هو معلوم مأخوذ من المادة اللغوية للفعل الثلاثي قرأ حيث جاء في تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ان القرآن: ((يسمى كلام الله الذي انزله على نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) كتاباً وقراناً وفرقاناً وذكراً قال ومعنى قرات معنى الجمع))[١].

وفي الاصطلاح

ذكر الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) لفظة القرآن بانه الكتاب المنزل على محمد (صلى الله عليه واله) فصار له كالعلم كما ان التوراة لما انزل على موسى والانجيل على عيسى (عليهما السلام) وقبل تسميته هذا الكتاب قرانا من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة فيه بل لحجة ثمره جميع العلوم كما اشار تعالى اليه بقوله (وتفصيل الكليني) وبينا لكل شيء وقوله تعالى ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ وتدل قرأ على قرآن المرآة رأت دم واقرأتْ صارت ذات قرء[٢].

تعددت الدلالات الاصطلاحية للفظة القرآن وكانت تدل على كتاب الله المنزل والسور الآيات.

١- تهذيب اللغة، للازهري، ٢٠٩/٩.

٢- مفردات الفاظ القران العلامة الراغب الاصفهاني، ٦٦٨.

السنة في اللغة

بعد ان تعرفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للقران نستعرض هنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للسنة جاء في تهذيب اللغة للأزهري (قال ابو الحسن اللحياني: اسننت الدمع اذا جعلت له سنانا وهو رجع حسنٌّ قال : وسننت السنان اللسن هللناّ فهو مسنون: اذا احددته على المسن بغير الف)[1].

كما ذكر ايضاً: (وقال ابو بكر قولهم فلان من اهل السنه معناه من اهل الطريقة المستقيمة المحمودة وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق)[2].

وفي الاصطلاح

ذكر الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) السنه قال ومنه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) طريقته التي كان يتحراها ومنه الله تعالى قد تقال بطريقة حكمته وطريق طاعته نحو ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فتنبة ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله تعالى وجورة وقوله {من حمأ مسنون } قيل متغير وقولة (لم ينته) معناه لم يتغير والهاء للاستراحة[1].

١- تهذيب اللغة للأزهري، ٢٠٩/١٢.

٢- المصدر نفسه، ٢١٢/١٢.

٣- ينظر: الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني، ٤٢٩.

اولاً: مفهوم الخضوع في اللغة

ورد لفظ خضع في معجمات اللغة بحسب الاتي إذ ذكر الخليل (ت ١٧٥هـ) ((خضع : الخضوع الذل والاستحذاء والتخاضعُ: التذلل والتقاصر، والخصيمة صوت بطن الفرسولا خضع والخضعاءُ: الراضيات بالذل والخضيعة: معركة الابطال))[١].

في حين وردت لفظة (خضع) عند ابن دريد(ت ٣٢١هـ) خضعَ الرجلُ يخضعُ خضوعاً اذا ذلَّ وكلُّ ذليلٍ خاضعٌ، وكذلك قال ابو عبيده في قوله عز جل ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[٢].

وقال قوم من أهل اللغة ((الخاضع المطاطيء راسهُ عنقه للذل والاستكانة، والخضيعه الصوت الذي يسمع من بطن الفرس اذا جرى))[٣].

وقد أضاف ابن فارس (ت ٣٩٥) معنى جديداً للفظة (خضع) عنده (الخاء والضاد والعين) أصلان إحداهما تضامن في الشيء، والاخر جنس من الصوت والخضوع، وهو الذل والاستحذاء واختضع فلان اي تذلل وتعاصر ورجل اخضع امراه خضعاء وهما الراضيان بالذل[٤].

اما عند الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ((خضع: الخضوع التضامن والتواضع يقال خضع واختضع واخضعتني اليك الحاجة. ورجل خضعة مثال هُمَزَةٍ اي يخضع لكل أحد، وخضع النجم اي مال للمغيب))[٥].

١- العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي: ٤٩٧/١ مادة حفظ (خ، ض، ع).

٢- سورة البقرة، ٤.

٣- جمهرة اللغة، ابن بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، ٢٢٨/٢.

٤- مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد ابن فارس بن زكريا، ١٨٩/٢ مادة (خ، ض، ع).

٥- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، ١٠٠٢/٣.

وقد اتبعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في لفظة خضع ((خضع لله خضوعاً واختضع الرجل خضعه: يخضع لكل أحد وضليم اخضع تضامن. وقوم خُضّع: ناكسوا الرؤوس، ورجل أخضع: راضي بالذل))[١].

ويبدو لنا ان مما سبق من تعريفات العلماء للفظة خضع أنهم متقاربون في المعنى اللغوي للفظة وهو الذل ولم يخرج عن هذه المعاني أحد ما عدا الجوهري، وابن منظور فانهما ضافا عليهم أن خضع بمعنى التواضع والتضامن بالإضافة الى معنى الذل وعلى العموم إن جميع اختيار علماء اللغة لهذه المفردة صائب.

١- اساس البلاغة: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، ٢٥٣/١، مادة (خ، ض، ع).

ثانياً: مفهوم الخضوع في الاصطلاح

ذكر ابو الهلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) بأن مفهوم خضع بمعنى الخضوع هو التضامن والتطاطؤ ولا يقتضي ان يكون معه خوف. ولهذا لا يجوز اضافته الى القلب فيقال خضع لقلبه وقد يجوز ان يخضع الانسان تكلفاً من غير ان يعتقد ان المخضوع له فوقهُ ولا يكون الخشوع كذلك قال بعضهم؛ الخضوع قريب المعنى من الخشوع الا أن الخضوع في البدن والاقرار بالاستجراء والخشوع في الصوت[١].

أما الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) فقد عرف الخضوع في معجمه الاصطلاحي قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾[٢].

الخضوع هو الخشوع. ورجل خُضَعه كثير الخضوع خَضَعتُ اللحم اي قطعته وضليم اخضعُ في عنقه تضامُن[٣].

في حين ورد الخضوع عند الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في معجمة ((ان الخضوع والخشوع والتواضع بمعنى واحد في اصطلاح اهل الحقيقة ان الخضوع هو الانقياد للحق قيل هو الخوف الدائم في القلب وقيل من علامات الخضوع ان العبد اذا غضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقول))[٤].

١- ينظر: الفروق اللغوي، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ٢٧٩.

٢- الاحزاب، ٣٢.

٣- ينظر: مفردات الفاظ القران، ابي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف الراغب بالراغب الاصفهاني، ١٦٨، ينظر الفاظ غريب القران.

٤- التعريفات، ابي الحسن علي بن محمد علي الحسين الجرجاني الحنفي، ١٠٣.

وقد تبعه الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) في تعريفه لمفهوم الخضوع إنه ((التضامن والتواضع والسكون والتسكين والدعوة الى السوء وخَضَع النجم أي مال للغروب وخضعت الابل جدت في السير))[١].

فضلاً عما اوردهُ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) في تعريف الخضوع في معجمهُ قوله تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾[٢].

الآية هي من الخضوع وهو التضامن والتواضع ومنه قوله ((خاضعين)) وخضع كل جبار لفضلكم اي ذل وانقاد[٣].

وبعد الاطلاع على كتب الاصطلاح نرى بأن أغلب علماء الاصطلاح قد اتفقوا على أن معنى الخضوع هو التواضع والتضامن مع اضافة معانٍ أُخرى منها السكون والتسكين والانقياد للحق وبشكل عام الخضوع هو التواضيع باشكاله.

١- بصائر ذوي التميز محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ٢/٥٥٠.

٢- الاحزاب، ٣٢.

٣- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ٤/٣٢٢.

المبحث الاول

مفهوم الخضوع في القران الكريم

المطلب الاول: الموارد القرآنية لمفهوم الخضوع

المطلب الثاني: تفسير الآيات القرآنية لمفهوم الخضوع

المطلب الاول: الموارد القرآنية لمفهوم الخضوع

لقد وردت اشتقاقات لفظة (الخضوع) في القرآن الكريم مرتان مرة في سورة الاحزاب حيث ذكرت هذه الآيات لبيان بما اخص الله نساء النبي لهذا التوجية فمن باب اولى أن تكون النساء جميعاً مشمولة والآية الثانية في سورة الشعراء تنوعت دلالاتها فجاءت على انه تدل على السادة وكبراء القوم وعلى ميلان الرقاب كذلك وانقياداً وخضوعاً.

الآية الاولى: قال تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية عند السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) (((فلا تخضن بالقول) يعني: لا تُلنَّ بالقول ويقال (فلا تخضعن بالقول) يعني لا ترققن بالقول وهو اللين من الكلام، ومعلوم أنَّ الرجل اذا أتى باب إنسان والرجل غائب فلا يجوز للمرأة أن تلين القول معه))[2].

وجاء في تفسير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (((فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولكن خاضعاً: اي لينا خنثاً مثل كلام المريبات والمومسات))[3].

وفسر الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الآية (فلا تخضعن بالقول) اي لا ترققن القول ولا تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تؤدي الى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال[4].

وذكر ابن كثير (٧٧٤هـ) أن لهذه الآية دلالات تأديبية أمر الله تعالى نساءُ النبي ان يتأدبن بها لكي يحصلن على الفضيلة والمنزلة الرفيعة، ومن هذه الاداب أن لا ترققن القول عند مخاطبة الرجال لئلا يطمع الذي في قلبه مرض ويظن ظنوناً مريبه[5].

١- الاحزاب/٣٢.

٢- تفسير السمرقندي لابن الليث تحر بن محمد بن احمد السمرقندي، ٤٩/٣.

٣- تفسير الكشاف، الزمخشري، ٢٦٠/٣.

٤- تفسير مجمع البيان، ابي علبي الفضل بن الحسن الطبرسي، ٥٥٨/٧..

٥- تفسير ابن كثير عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، ٤٤٧/٣.

في حين ذكر البيضاوي (ت ٧٩١هـ) في تفسير هذه (فلا تخضعن بالقول) فلا تجئن بقولكن خاضعاً ليناً مثل قول المريبات[١].

والى الدلالة نفسها اشار الطباطبائي (١٤٠٢هـ) عند تعرضه لهذه الآية فقد إشار الى المنزلة العالية التي كان عليها نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فينبغي أن يكون تعاملهن مع الرجال بغض العلو والرفعة، ولا يرفقن القول لئلا يدخل الطمع في قلوب الرجال الذين يكلمونهن وتدخل الريبة والشهوة اليهم نتيجة الحديث اللين[٢].

ويظهر مما سبق اتفاق المفسرين القدماء والمحدثين على نشر هذه الفضيلة والصفة الحميدة وعدم الميل عنها عند سنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وذلك من خلال عدم ترفيق القول وتلينة مع الاجانب حتى لا تدخل الشبهة والريب في قلوب الرجال عند تعاملهم مع نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

والحقيقة ان دلالة الآية لا تتوقف عند نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بل يبدو إنها تحملت طياتها اشارة تأديبه للنساء جميعاً هن امهات المؤمنين وأجل النساء واعلاهن شأناً فمن باب أولى ان يكون الخطاب شاملا لمن هن اقل شأناً وهن سائر نساء العالمين وفي ذلك توجيه عام للنساء بعدم تلين القول و ترقيقه مع الاجانب حتى لا تساور الرجل شهوات وشبهات يمكن ان تقوده ظن الود وتصرف السوء.

١- تفسير البيضاوي، ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ٢/٢٤٥.

٢- الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، ١٦/٢٥٠.

الآية الثانية: قال تعالى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [1]

وقيل في تفسير هذه الايه عند السمرقندي (ت٣٧٣هـ) يعني كلامه (فظلت) يعني فصارت (اعناقهم لها خاضعين) يعني ننزل عليهم ايه نضطرهم الى ان يؤمنوا، ولكنه لم يفعل لأنه لو فعل ذلك لذهب المحنة فلم يستوجبوا الثواب ويقال فظلت اعناقهم يعني سادتهم وكبراهم وقال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل له لان الكلام انصرف الى المعنى فكانه قال هم لها خاضعين)[2].

وقد جاء تفسير هذه الايه عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فظلت اعناقهم لها خاضعين بيان اشارة الاعناق أي تطأطأ أعناقهم وتتذل[3].

وقد جاء تفسير هذه الآية عند الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) خاضعين منقادين، وقيل في ذلك وجوه ان المراد فظلت اصحاب الاعناق لها خاضعين حذف المضاف واقيم المضاف اليه لدلالة الكلام عليه (وثاينها) إنه جعل الفعل أولا للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال لأن الأعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون (وثالثاً) ان الخضوع مردود الى المضمر الذي اضيق الاعناق اليه (ورابعاً) ان المراد بالأعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءتي عنق من الناس اي جماعة (وخامساً) إنه لما وصف الاعناق يصفه ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء[4].

١- الشعراء، ٤.

٢- تفسير السمرقندي، ابن الليث نصر بن احمد السمرقندي ، ٢/٤٧٠.

٣- تفسير الكشاف، ابي القاسم جار الله الزمخشري، ٣/٢٩٠.

٤- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٧/٢٨٨.

في حين ورد تفسير هذه الآية عند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) أي لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم الى الايمان قهراً ولكن لا تفعل ذلك لأننا لا نريد من احد الا الإيمان الاختياري[١].

وقد تبعه البيضاوي (ت ٧٩١هـ) فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأجله فضلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عتق من الناس لفوج منهم وقرى خاضعة وضلت عطف على تنزل عطف ولكن على فاصدق لأنه لو قيل انزلنا بد له لصح[٢].

وتطرق الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) الى معنى قولة تعالى أن نشاء أن ننزل عليهم آية تخصهم وتلجئم الى القبول وتضطرهم الى الايمان، تنزل عليهم اية كذلك فضلوا خاضعين لها خضوعاً بيناً بانحناء أعناقهم[٣].

ويظهر مما سبق اتفاق المفسرين القدماء والمحدثين على أن دلالة الخضوع تعددت وجاءت عند السمرقندي تعني السادة وكيراء القوم، وعند الزمخشري تشير الدلالة الحسية من ميلان الاعناق تذلالا وخضوعاً نتيجة التقدم عليهم والتفوق، وعند الطبرسي تعني الانقياد.

ومن هنا نلاحظ ان لفظة الخضوع ورد في القرآن مرتين في آيتين مختلفتين جاءت في الاولى تدل على التأديب وعدم تلين القول من نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للرجال الغرباء وفي الثانية تنوعت دلالاتها فجاءت على انه تدل على السادة وكبراء القوم وعلى ميلان الرقاب كذلك وانقياداً وخضوعاً.

١- مختصر ابن كثير، ٥١٦/٢.

٢- تفسير البيضاوي، ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ١٥٠/٢.

٣- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٢٠١/١٥.

وعلى هذا تتابع دلالات هذه اللفظة في الاحاديث النبوية الكريمة لتبين الدلالات المتعلقة بهذه اللفظة من خلال الاطلاع على ما ورد في الكتب الصحيفة التي نقلت لنا آثار الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

المبحث الثاني

المطلب الاول: موارد الخضوع في السنة النبوية

المطلب الثاني: شرح الأحاديث النبوية لمفهوم الخضوع

المبحث الثاني: موارد الخضوع في السنة النبوية وشرحها

أن انتهينا من ذكر موارد الخضوع في القرآن الكريم سنذكرها موارد الخضوع ضمن كتب الحديث فقد جاء في صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)

((حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان عن عمر، عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا (إطاعة وتنفيذاً) لقوله كأنه سلسله على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينقذهم ذلك ﴿ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾))[1].

حيث جاء في شرح الحديث في ارشاد الساري للقسطلاني (ت٩٢٣هـ) قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بفتح العين ابن دينار، عن عكرمة عن ابي هريرة (رضي الله عنه) يبلغ به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء) وعند الطيراني من حديث النوّاس بن سمعان مرفوعاً: إذا تكلم الله بالوحي (ضربت الملائكة باجنحتها) حال كونها (خضعاناً)بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين خاضعين طائعين (لقوله) جل وعلا: (كأنه) أي القول المسموع (سلسلة) صوت سلسلة (على صفوان) حجر أملس (قال علي): هو ابن المديني (قال غيره) أي غير سفيان بن عيينة (على صفوان) بفتح الفاء مصححاً عليه في الفرع كأصله كالسكون في الأول[2].
(ينقذهم) بفتح أوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة والذال المعجمة (ذلك) فالاختلاف في فتح فاء صفوان وسكونها، (قال علي) : هو ابن عبد الله المديني (وحدثنا سفيان) بن عيينة قال: (حدّثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة عن ابي هريرة) رضي الله عنه (بهذا) الحديث أي أن سفيان حدّثهُ عن عمرو بلفظ التحديث لا بالعنعنة كما في الطريق الاول (قال سفيان) بن عيينة أيضاً؛ (قال عمرو) أي ابن دينار ايضاً: (قلت لسفيان) بن عيينة: (قال اسمعت عكرمة قال:؛ سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم)

١- صحيح البخاري: البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ١٩٤/٨.

٢- ارشاد الساري: شرح صحيح البخاري: شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، ٤٥٣/١٥-٤٥٤.

ومراده أن ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنه ومرة بالتحديث والسماع فاشتبة علي بن المديني عن ذلك فقال: نعم قال علي (قلت لسفيان)بن عيينة (إن إنساناً روى عن عمرو) أي ابن دينار (عن عكرمة عن ابي هريرة يرفعه)إلى النبي (صلى الله عليه واله) (انه قرأ فزع) بالزاي والعين المهملة في الفرع وأصله، وقال ابن حجر: فرغ بالراء المهملة والعين المعجمة بوزن القراءة المشهورة قال: ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة قال والسياق يدل للأولى (قال سفيان) بن عيينة (هكذا قرأ عمرو) أي ابن دينار فلا ادري سمعه هكذا) من عكرمة ام لا[1]

١- ارشاد الباري، شهاب العسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ١٥/٤٥٣-٤٥٤.

وايضاً جاء في صحيح البخاري حديث ((حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدني، عن ابي الغيث، عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق، واكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، باب قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لأعنتكم لأخرجكم، وضيق عليكم، وعّنت خضعت))[1].

حيث جاء في معنى الحديث للقسطلاني ((قال البخاري مفسراً لقوله تعالى: (لأعنتكم) أي (لأرحرجكم وضيق عليكم) وسقط لفظ عليكم من اليونينية وثبت في فرعها، وهذا تفسير ابن عباس فيما اخرجة ابن المنذر وزاد ولكنه وسع ويسر (وعنت) أي: (خضعت) كذا اوردة المؤلف وعورض بأنه لا تعلق له بلأعنتكم لأنه من العنوّ بضم العين المهملة والنون وتشديد الواو وليس هو من العنت في شيء، وأجيب: بانه اوردها استطرادّا))[2].

١- صحيح البخاري: البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ١٩٥/٣.

٢- ارشاد الساري شرح صحيح البخاري، شهاب القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ٢٥٨/٣.

كما جاء في سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ) ((حَدَثنا يعقوب بْن حميد بن كاسب، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابي هريرة أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال إذا قضى الله امرا في السماء ضربت الملائكة اجنحتها خُضْعانا (اطاعة) كأنهُ سلسله على صفوان ﴿ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ قال فيسمعها مسترقوا السمع بعضهم فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته فيلقيها على لسان الكاهن او الساحر فربما لم يدرك حتى يلقيها فيكذب معها فانه كذبة فلتصدق))[١].

حيث جاء في معنى الحديث للسيوطي ((قال السندي: قوله: (إذا قضى) أي تكلم به (خضعاناً) بالضم، مصدر خضع، كالغفران والكفران ويروي بالكسر كالوجدان والعرفان وهو جمع خاضع كالحيوان، فان كان جمعاً فهو حال، وان كان مصدراً جاز ان يكون مفعولاً مطلقاً لما في ضرب الاجنحة من معنى الخضوع، او مفعولاً وذلك لان الطائر اذا استشعر خوفاً أرخى جناحية مرتعداً. قوله: (كأنه) اي القول، قوله (سلسلة)أي صورة وقع السلسلة الحديد، (على صفوان) هو الحجر الأملس، (فزع) أي كشف عنهم الفزع وازيل (قالوا ماذا قال) أي: بعض الملائكة قالوا، أي : الملائكة المقربون))[٢].

من حديث آخر عن الخضوع في الكافي للكليني (ت٣٢٩هـ) ((عن احمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل ابن ابي غرة عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال ان السفه خلف لئيم يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه))[٣].

١- سنن بن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، ٦٩-٧٠.

٢- شرح سنن ابن ماجة، السيوطي، ١/١٤٠

٣- الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ٢/٣٢٢.

جاء في معنى الحديث في شرح اصول الكافي للمازندراني (ت ١٠٨١هـ) قوله (ان السفة خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقهِ) السفة يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق وإظهار السرور عند تالم الغير والحركات الغير منتظمة والاقوال والافعال التي تشابه أقوال العقلاء وأفعالهم منشأه الجهل وسخافة الرأي ونقصان العقل، وقل يقال الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية وهو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة والتسلط والغلبة والتوقع ومنشأه الفساد في تلك القوة وميلها الى طرف الافراط ولا يبعد ان ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضاً وهو خُلق لئيم يستطيل أي يقهر من دونه ويخضع لمن فوقه طلباً لرضاة وطمعاً في مالة وجاهة، والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية، والظاهر جر ((لئيم)) بالإضافة إذ رفعهُ بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز في وصف الخلق باللئيم والاستضالة[١].

١- شرح اصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، ٣٥٦/٩.

كما ورد حديث آخر في الكافي ((علي بن ابراهيم، عن ابية، عن ابن ابي عمير، عن ابي أيوب عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ فقال: الاستكانة هو الخضوع والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما))[1].

الشرح جاء في معنى الحديث في شرح اصول الكافي

((قوله: ((فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) قيل استكان من باب الافتعال وأصلة افتعل من السكون فالمد شاذ حصل بإشباع وقيل من باب الاستفعال وأصلة استفعل من كان فالمد قياس ووجه بانه يقال استكان إذا خضع وذل أي صار له كون خلاف كونه الاولى كما يُقال استحال إذا تقيد من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص، (فقال الاستكانة هو الخضوع) تذكير الضمير باعتبار الخير والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما الاشارة بالاصبعين وتحريكهما كما امر او الاعم منهما فيشمل الابتهال ايضاً))[2].

١- الكافي: الكليني (ت٣٢٩هـ)، ٤٧٩/٢.

٢- شرح اصول الكافي.

الخاتمة

لقد توصل البحث الى النتائج الاتية:

١- وردت لفظة خضع في القرآن الكريم مرتين الاولى في سورة (الشعراء/٤) والثانية في سورة (الاحزاب: ٣٢) اما في السنة النبوية فقد وردت باحاديث عديدة.

٢-معنى الخضوع لغة: خضع أي ذل اما اصطلاحاً فيعني التواضع التضامن.

٣-معنى مفهوم الخضوع في الآية الكريمة لقولة تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ تعني عدم ترقيق الكلام وتلينه مع الرجال اما معنا هافي الآية الكريمة (ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين) تعني الذل.

٤-الاحاديث التي وردت فيها مفهوم خضع كلها تدل على معان متقاربة وهي الاطاعة والتنفيذ والتذلل والضيق والخضوع لأمره تعالى.

واخيرا بعد ان تقدما باليسير في هذا المجال الواسع املين ان ينال القبول يلقى الاستحسان وصل اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد واله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١-ارشاد الساري ،شرح صحيح البخاري ،الامام شهاب الدين ابي العباس القسطلاني ،الطبعة الاولى ،١٤١٦هـ-١٩٦٦م، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان.

٢-اساس البلاغة ،محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣-بصائر ذوي التميز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية ، بيروت-لبنان .

٤-تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح ،اسماعيل حماد الجوهري(٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة سنة النشر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥-التعريفات ، ابي الحسن علي ابن محمد بن علي الجرجاني الحنفي(ت٨١٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦-تفسير البيضاوي ،ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧-تفسير السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي(ت٣٧٥هـ) تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والدكتور زكريا عبد المجيد التوني، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨-تفسير ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء ،اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد علي صابوني، دار القران الكريم ، بيروت ،الطبعة الاولى سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩-تفسير الكشاف محمد بن عمربن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠- تفسير مجمع البيان في تفسير القران ، الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحقيقين الاخصائين ،الطبعة الاولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

١١- تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(١٤١٢هـ)تحقيق الشيخ اياد باقر سلمان، الطبعة الاولى ١٤٢٧-٢٠٠٦م، دار احياء التراب العربي ، بيروت – لبنان.

١٢- تهذيب اللغة لأي منصور الازهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق رياض زكي قاسم ، المجلد الثاني، دار المعرفة ،بيروت-لبنان.

١٣- جمهرة اللغة ،ابن بكر محمد بن الحسن بن دريد البصري ، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الاولى.

١٤- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد عبد الباقي(ت٢٧٣هـ)،دار الفكر للطباعة والنشر.

١٥- شرح اصول الكافي ،مولي محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا ابو الحسن الشعراني، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦- شرح سنن ابن ماجة ، السيوطي ، عبد الغني ،فخر الحسن الدهلوي، تحقيق كامل عويضة ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٧- صحيح البخاري للامام ابي عبد الله محمد ابن سماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري(ت٢٥٦هـ)، تاريخ النشر ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٨- العين ، الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي ،د. ابراهيم السامرائي، باقر قم، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ.

١٩- الفروق الفردية، ابي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠- الكافي ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي اكبر الغفاري ، الطبعة الرابعة ١٣٦٥هـ.

٢١- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد احمد .

٢٢- معجم مقايس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس زكريا (ت٣٩٥هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٤٠٤هـ.

٢٣- مفردات الفاض القران ابي الحسن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق ابراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.